

ماكرون وفيروز... والرهان على لبنان آخر



فيروز... رمز الأمل والحياة و لبنان الجميل

يحتاج لبنان إلى وزراء صادقين أولاً يفهمون معنى الشفافية ومعنى أن تعود الكهرباء إلى البلد في أسرع وقت بدل أن تكون مصدر صفقات تخدم الأغراض السياسية لهذا الفريق أو ذاك. في ظل الفراغ السياسي القائم، يبحث الرئيس إيمانويل ماكرون في تاريخ لبنان، لعله يخرج منه من هو قادر على إعادة الحياة إلى بلد ليس مضموناً أنه سيخرج بسلام من تجربة مؤبته الأولى...

لكن الصحيح أيضاً أن ثمة حاجة إلى ملء هذا الفراغ بطريقة أو بأخرى. من سيملأ الفراغ؟ الخيار الفرنسي واضح كل الوضوح. إنه يقوم على فكرة تشكيل حكومة جديدة قادرة على منع سقوط البلد، حكومة من نوع مختلف تضم شخصيات تتمتع بكل الصفات التي تؤهلها للعب دور ذي طابع إنقاذي. معنى ذلك حكومة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بنوع الوزراء الذين جاء بهم "التيار الوطني الحر" وغيره إلى الحكومة. أي وزراء يتمتعون قبل كل شيء بصفة الشفافية بدل الفساد والتزلف والانتهازية والسطحية والتعصب الطائفي التي تميز أنصاف المتعلمين والمتفقيين. الأهم من ذلك كله، أن تكون هناك حكومة تطالب بلجنة تحقيق دولية في تفجير ميناء بيروت.

منها. تدعو أيضاً إلى "تشكيل حكومة قادرة على معالجة الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية التي يمر فيها لبنان". المفاهيم الفرنسية التي تخلص إلى القول إن فرنسا "ستنظم في أقرب وقت ممكن مؤتمراً دولياً لإعادة التأسيس تسمح بإعادة تمويل البلد وتحقيق سيادته الكاملة". من يتعمّن بكل ما تمثله امرأة ثمانية مثل فيروز، وفي معنى ذهاب الرئيس الفرنسي إلى بيتها، يكتشف أن لبنان ما زال لديه ما يقدمه للعالم وللمنطقة وأن رهان فرنسا على انتصار ثقافة الحياة على ثقافة الموت لا يزال قائماً. صحيح أن تفجير ميناء بيروت كشف الفراغ السياسي الكبير في لبنان،

في لبنان. سياي لي يقول إن بلدا مثل لبنان، أنجب فيروز، لا يستاهل الموت و"الزوال" عن خارطة المنطقة والعالم. هذا ما حذر منه وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان قبل أيام. يعرف ماكرون لبنان الآخر، لبنان فيروز، لبنان أمين معلوف أيضاً، المقيم في باريس، عضو الأكاديمية الفرنسية. حرص ماكرون، قبل فترة قصيرة، على تكريم أمين معلوف في قصر الإليزيه. من خلال قراءة النقاط التي ضمنها كبار المسؤولين الفرنسيين المهتمين بلبنان "ورقة مفاهيم" من أجل تشكيل حكومة لبنانية، يتبين غياب أي ثقة لخطير الانهيار الكلي وبحاجت تدعياً كاملاً و41 في خطر انهيار جزئي. بعد ثلاثة أيام من انفجار المرفأ، وبينما كان سكان المنطقة يتوافدون إلى مكتبة للإبلاغ عن الأضرار التي لحقت بممتلكاتهم، طرق زائر غير متوقع مكتب مختار الرميل بشارة غلام. ويروي غلام لوكالة الصحافة الفرنسية "جاءني شخص قال إنه سمسار وأعرب عن رغبته بشراء منازل تضررت جراء الانفجار، مبدياً استعداده للدفع المبلغ الذي يحده المالكون".

لن نبيع. وبعد تداول أنباء عن عروض مغرية بالدولار في ظل انهيار اقتصادي وتبخّر العملة الأميركية من الأسواق منذ أشهر، حذرت مرجعيات سياسية ودينية من "سماسرة غربان" يحومون فوق أحياء بيروت المنكوبة. وأصدرت وزارة الثقافة قراراً بمنع بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

عن معظم العواصم العربية، خصوصاً دمشق. لم يوجد في العالم العربي من يضاهي فيروز شهرة سوى "كوكب الشرق" أم كلثوم التي ما زالت ترمز إلى ما كانت عليه الحياة الفنية والثقافية في مصر... والدور الريادي الذي لعبته مصر، في مرحلة معينة، خصوصاً في العهد الملكي، في نشر ثقافة الفرح المرتبطة بكل ما هو حضاري في المنطقة. رفضت فيروز الاستسلام، على الرغم من كل الحروب التي مرت على لبنان. ما زالت فيروز ترمز إلى عظمة مهرجانات بعلبك وإلى عظمة مدينة كان يمكن أن تكون قبلة مشاهير العالم لولا ثقافة الموت التي معروف من ينشرها في لبنان وفي المنطقة. من مهرجانات بعلبك، التي كان يحضرها مشاهير من مختلف أنحاء العالم، بقيت فيروز. بقيت فيروز بعد غياب الكبار الكبار، من الأخوين رحباني، إلى وديع الصافي ونصري شمس الدين، إلى صباح التي نافس صوتها صوت فيروز... إلى آخرين كثيرين يصعب تعداد كل أسمائهم في مقال واحد من أمثال عبدالحليم كركلا وفرقته...

هل جاء إيمانويل ماكرون ذو الحس المرهف يودع لبنان ويعلم أن لا أمل في قيامته... أم جاء ليقول للبنانيين إن هناك أملاً وإن في الإمكان سد الفراغ السياسي القائم، وهو فراغ أفضل من يعبر عنه وجود رئيس للجمهورية اسمه ميشال عون يرفض تحمّل مسؤولياته على أي صعيد كان، بما في ذلك الاستقالة. هذا ما ظهر بوضوح من خلال تبريره لعدم الإقدام على أي خطوة، في أي اتجاه كان، بعدما أبلغه المعنيون قبل ما يزيد على أسبوعين من تفجير ميناء بيروت عن وجود مواد خطيرة في أحد عتابر الميناء. لا حاجة، بالطبع، إلى فتح ملف

الكهرباء ودور "التيار الوطني الحر" في منع إعادتها إلى لبنان، فضلاً عن العجز الذي سببه "التيار" في مجال زيادة الدين الخارجي. الأكيد أن الرئيس الفرنسي يعرف أدق التفاصيل عن لبنان. يعرف خصوصاً أن لا خلاص للبلد من دون التخلص من الطبقة السياسية الحالية ومن الأحزاب التي تعتمد المحاصصة. يعود ماكرون إلى بيروت في مناسبة الذكرى المئوية لإعلان "لبنان الكبير" في الأول من أيلول - سبتمبر 1920 من قصر الصنوبر في بيروت. سيمكث في قصر الصنوبر الذي هو مقر السفير الفرنسي

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

لدى عودته مرّة ثانية إلى بيروت، في غضون ثلاثة أسابيع، شاء الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أن يكون، هذه المرة، بيت السيدة فيروز محطته اللبنانية الأولى. أراد بذلك أن يقول إن هناك لبنان آخر لا يزال في الإمكان الرهان عليه في حال كان مطلوباً "إعادة تأسيس" البلد. عمرها فيروز، المطربة التي تجاوز عمرها الثمانين، إلى كل ما كان جميلاً في لبنان. ترمز قبل كل شيء إلى ثقافة الحياة وإلى تراث غني ضاع بعضه بعد تفجير ميناء بيروت قبل ثلاثة أسابيع مع ما أدّى إليه ذلك من تدمير لقسم من المدينة ومن مبانيها الأثرية وبيوتها العريقة ومعالمها وأحيائها القديمة ومتاحفها، ومن أبرزها متحف سرسق.

من يتعمّن بكل ما تمثله امرأة ثمانية مثل فيروز، وفي معنى ذهاب الرئيس الفرنسي إلى بيتها، يكتشف أن لبنان ما زال لديه ما يقدمه للعالم وللمنطقة وأن رهان فرنسا على انتصار ثقافة الحياة على ثقافة الموت لا يزال قائماً

من خلال تقديمه فيروز على كل كبار المسؤولين والزعماء السياسيين اللبنانيين، يبدو واضحاً أن الرئيس الفرنسي يريد توجيه رسالة ما. فحوى هذه الرسالة أنه لا يزال في لبنان ما يمكن البناء عليه. ما يمكن البناء عليه هو تراث حضاري قائم على ثقافة الحياة التي تعتبر فيروز من بين أبرز وجوهها. لم تقتصر ثقافة الحياة على إشعاع لبناني لفيروز. غنت المطربة اللبنانية الأكثر شهرة في السنوات الستين الأخيرة في كل أنحاء العالم، بما في ذلك باريس ولندن ونيويورك، فضلاً

«سماسرة غربان» يحومون فوق أحياء بيروت المنكوبة

تبعثر زجاج أكواب ثمينة مع حطام أبواب خشبية وغطاء طاولة مشغول بديوا.

يحتاج المبنى إلى تدعيم وترميم أدراجه المعلقة قبل عودة قاطنيه. وتقول ريتا لفرانس برس "هذا تراث ويجب أن يرمم"، مشيرة إلى أنها تحاول "التواصل مع منظمات غير حكومية لتوفير تمويل، لأننا شخصياً غير قادرين على الترميم بمفردنا".

خلال زيارتها إلى بيروت الخميس، نهّبت المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم أودري أوزلاي إلى أنّ عملية الترميم تتطلب وقتاً طويلاً ومئات ملايين الدولارات.

وقالت "من دون أحيائها التاريخية ومن دون ممتلكاتها، لن تكون بيروت بيروت"، محذرة من أنّ "روح" المدينة "على المحك".

بعد الحرب الأهلية (1975 - 1990)، تولّت شركة "سوليدير" الخاصة التي أنشأها رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري إعادة إعمار وسط بيروت الذي كان مدمراً. وأثار ذلك انتقادات واسعة تناولت عملية شراء العقارات الجماعية بأسعار متدنية بالمقارنة مع ما صارت تساهيه العقارات بعد الإعمار، واعتبر كثيرون أن عملية إعادة الإعمار لم تأخذ بالاعتبار روحية الأحياء القديمة، إنما تم تصميمها لجذب الاستثمارات والسياح والأغنياء.

في آخر شارع الجميزة، يقف آلان شاولول أمام مبنى يملكه وقد تضرر بشدة قائلاً "جل ما أريده أن يعود منزلي كما كان". ثم يسأل بانفعال "فمن بيتي ثلاثة ملايين دولار.. كلفة ترميمه 200 ألف دولار وليس بجوزتي ليرة لإصلاحه، ماذا أفعل؟". وعما إذا كان البيع هو الحل، يجيب "هذا تاريخنا. لا أبيعه".

المالية بيع العقارات ذات الطابع التراثي والتاريخي إلا بعد أخذ موافقة وزارة الثقافة "منعاً لاستغلال الحالة الراهنة للمناطق المنكوبة".

بعد تداول أنباء عن عروض مغرية بالدولار، مرجعيات سياسية ودينية تحذر من «سماسرة غربان» يحومون فوق أحياء بيروت المنكوبة

على جدران عدد من المنازل، علقت أوراق كتب عليها "بتي ليس للبيع". ومنذ وقوع الانفجار، ينهك أعضاء جمعية "انقذوا تراث بيروت" في تقييم حالة الأبنية. وكذلك يفعل العشرات من المهندسين المتطوعين من نقابة المهندسين أو من كبرى شركات الهندسة وجمعيات عدة. ويتحدث مؤسس الجمعية ناجي راجي عن "أخبار نصلنا من أشخاص توجه إليهم مستثمرون تابعون لسياسيين معينين" من أجل شراء عقاراتهم.

ويرى أنّ "همّ" المستثمرين هو تحقيق "الربح المادي فقط باعتبار أن المنطقة سياحية بامتياز". في وسط شارع الجميزة الذي لطالما اكتظ برواد حاناته ومقاهيه، الصقت الجهات الأمنية على مبنى من طابقين ورقة تطلب من السكان إخلاءه لحين التأكد من زوال خطر انهياره. في المبنى، تتفقد الهندسة ريتا سعادة (23 عاماً) أضرار منزلها الذي ورثته من جدّي والدتها. تتدلى من إحدى الغرف التي طليت جدرانها بالأخضر الفاتح ثياباً تقليدية ولا تزال واجهتها بقناطرها الثلاث قائمة، إلا أن أرضيتها تقوّضت بعدما تضررت دعائم المنزل. على أرض الغرفة المجاورة،

وتضمّ أحياء الجميزة ومار مخايل ومونو العشرات من الأبنية التراثية التي تتميز إجمالاً بمساحتها الكبيرة وجدرانها المزخرفة وقنارها الداخلية وسقفها المرتفع.

وأجرت وزارة الثقافة مع منظمات مسحا طال 576 مبنى تراثياً. وأحصت 86 مبنى متضرراً: 44 منها معرض لخطر الانهيار الكلي وبحاجت تدعياً كاملاً و41 في خطر انهيار جزئي.

بعد ثلاثة أيام من انفجار المرفأ، وبينما كان سكان المنطقة يتوافدون إلى مكتبة للإبلاغ عن الأضرار التي لحقت بممتلكاتهم، طرق زائر غير متوقع مكتب مختار الرميل بشارة غلام. ويروي غلام لوكالة الصحافة الفرنسية "جاءني شخص قال إنه سمسار وأعرب عن رغبته بشراء

منازل تضررت جراء الانفجار، مبدياً استعداده للدفع المبلغ الذي يحده المالكون".

لن نبيع. وبعد تداول أنباء عن عروض مغرية بالدولار في ظل انهيار اقتصادي وتبخّر العملة الأميركية من الأسواق منذ أشهر، حذرت مرجعيات سياسية ودينية من "سماسرة غربان" يحومون فوق أحياء بيروت المنكوبة. وأصدرت وزارة الثقافة قراراً بمنع بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

البناء بيع العقارات المتضررة إلا بعد الانتهاء من الترميم. كما منعت وزارة

جميلة أصبحت أكواما من الحجارة. وتسبب بسقوط جزء من أرضية الشرفة، وبتصدع سقف المنزل الذي يتجاوز ارتفاعه الستة أمتار. ويقول ياسيلا، وكان يعمل سابقاً مصوراً فوتوغرافياً ويعتاش اليوم من قيادته لسيارة أجرة، "ولدت في هذا المنزل وولد أبي فيه من قبلي.. لا أستطيع العيش في بيت آخر". ويضيف "إذا توفرت المساعدات نستطيع الترميم، من دونها لا يمكننا ذلك".

بالنسبة لنا الدولة راحت بالانفجار



بيروت - في منزله الذي دمر انفجار بيروت واجهته ذات القناطر التقليدية والحق ضرراً بسقفه المرتفع، يقاوم بسام ياسيلا ضغطاً يقول إنه يتعرض لها من مالك برج مجاور لشراء عقاره الذي ورثه من عائلته.

ويتحدث سكان ومهندسون ومسؤولون محليون عن سماسرة ومستثمرين يجولون في أحياء ممر الانفجار لبناني لفيروز. غنت المطربة مبالغ مالية على أصحابها العاجزين بمعظمهم عن ترميمها.

ويقول ياسيلا (68 عاماً) القاطن في الطابق الأول من مبنى تراثي عريق في محلة مونو في شرق بيروت "يحاول مالك عقار قربنا يملك برجاً كبيراً.. أن يضغط على لأبيعه البيت الذي أملكه حتى يهدمه" بهدف "بناء برج عال" مكانه.

ويروي ياسيلا كيف رفض في وقت سابق عرضاً مغرياً قدمه المستثمر لقاء بيع منزله الذي تبلغ مساحته 450 متراً. وكان هذا المستثمر نجح في شراء الطابق الأرضي من العقار ذاته. وقال له حينها "في النهاية.. ستغادر" المبنى. ويمتنع الرجل اليوم، وفق ياسيلا، عن "تدعيم الطابق السفلي". ويضيف "إذا لم يفعل ذلك، قد يسقط منزلي... يُفترض به أن يدعم المبنى".

ثم يتابع بغضب "بعد الانفجار لم يسأل أحد عنا وكاننا غير موجودين".

بعد أكثر من ثلاثة أسابيع على الانفجار المروع، تفقدت منزل ياسيلا مجموعة مهندسين متطوعين طمأنوه إلى أن بإمكانه البقاء في المنزل لكن ترميمه يتطلب وقتاً. ولم يأت أحد من جانب السلطات. وأطاح الانفجار بقناطر

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk